الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي: صالحي أحمد -النعامة-

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

شعرية المكان في رواية "أشواك الحمير" لـ: "ياسمينة خضرا"

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- بشرى رحماني
- فتيحة شاوي

إشراف الأستاذ:
- د. أستاذ بلية بغداد

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2020-2021م

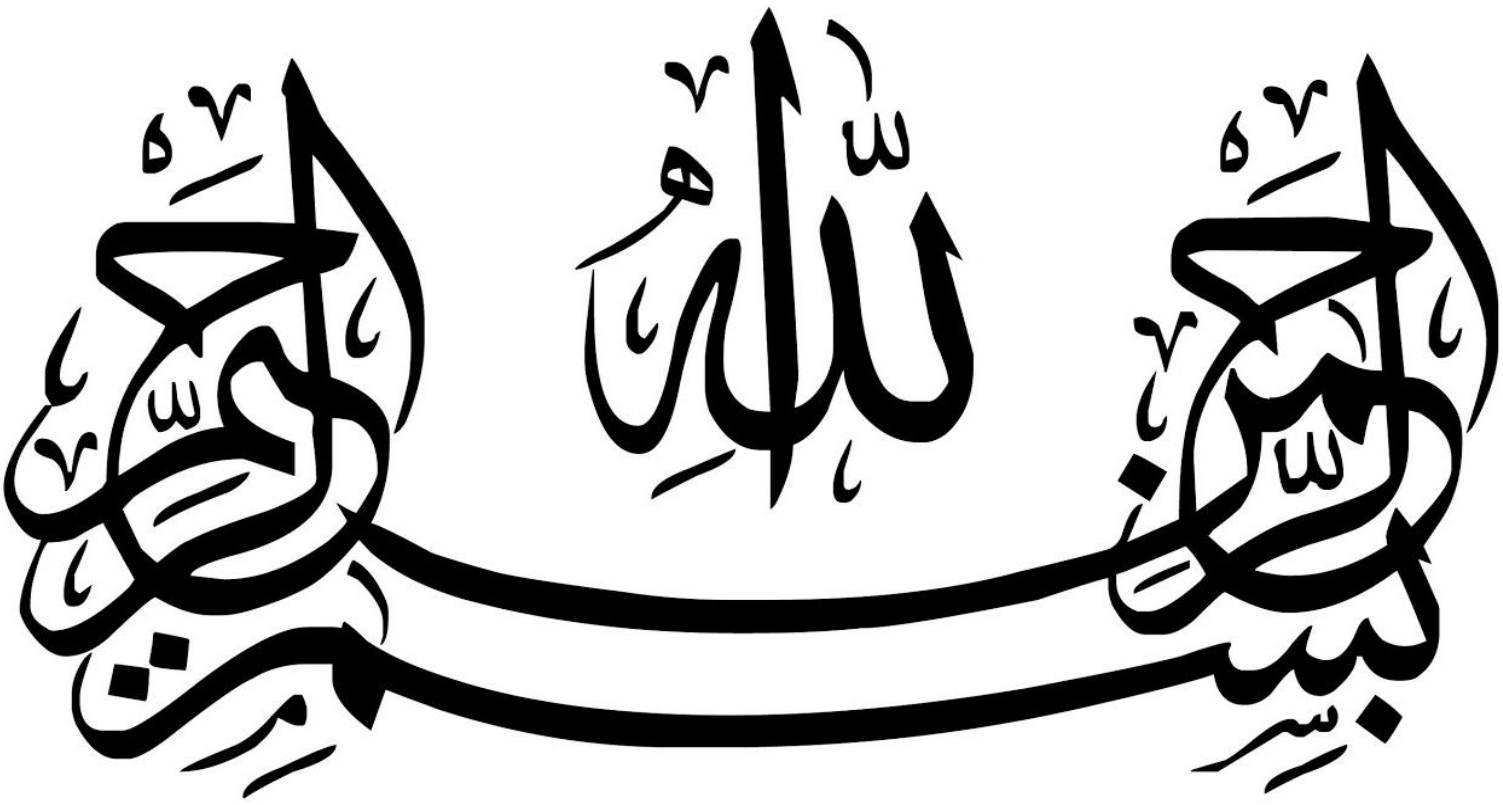
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر وعرفـــــان

الحمد لله ربي العالمين أحمد ربي حمدا كثيرا ... وأثني عليه ثناء طيبا مباركا

لا يسعني إلا أن أرفع شكري للأستاذ الدكتور "بلية بغداد" الذي كان له الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث، على صبره الكبير معنا وسعة تفهمه، وسمو تواضعه، وعلى ارشاداته وتوجيهاته، ومتابعته وتقويمه لأخطائنا وهفواتنا .... وحثه لنا على المواصلة والمثابرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة ... إلى جميع أساتذة كلية الأدب...قسم اللغة العربية وآدابها بالمركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

إهـــــــــــداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أخيرا تحقق حلم التخرج لطالما انتظرت هذا اليوم كي أرى الفخر والسعادة في عين أمي وأبي وها أنا اليوم أهدي تخرجي إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي "**والدي الحبيب**" أطال الله فيعمره، وإلى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني ربط الجأش وراعتني حتى صرت كبيرة "**أمي الغالية**" طيب الله ثراها، إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب (نسيمة، فيصل، حنان، فاطمة، إكرام، عصام).

إلى صديقاتي أحببتهم وأحبوني (هدى – فتيحة – أشواق – حنان – سناء)

إلى أستاذنا المشرف بغداد بلية

أهدي هذا البحث المتواضع راجية من المولى عزو جل أن يجد القبول والنجاح.

بشرى

إهـــــــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله وفقنا لتتم هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح وبفضله تعالى مهداة إلى

- تلك الانسانة العظيمة التي طالما تمنت أن تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا إلى توسدها التراب قبل أن تتحقق أمنيتها إلى أمي رحمها الله "فتيحة".
- إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح إلى والدي العزيز "شاوي بن سليمان".
- لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال واخوتي هند، شهرزاد، خديجة، أحمد، ملاك، محمد اسلام.
- إلى أعمامي وعماتي وبنات عماتي: لبنى – نعيمة – كلثوم.
- إلى خطيبي ورفيق عمري وبسمة قلبي "زناقي عبد القادر" .
- إلى أستاذنا المشرف الذي رافقنا طوال هذه الرحلة بلية عبد القادر فألف شكر.
- إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي بالأخص بشرى.
- أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة.
- إلى الذين عملوا أقدس رسالة في الحياة.
- إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.

فتيحة

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من الفنون النثرية الحديثة لتي نالت اهتماما كبيرا من قبل الباحثين والدارسين، لأنها من الميادين الخصبة التي تتيح لهم المجال الواسع لتطبيق المناهج النقدية.

الرواية العربية كمختلف الروايات في العالم، بالرغم من حداثة نشأتها فهي تصبر عن آمال وآلام المجتمعات العربية وتطلعاتها وبهذا استطاعت أن تتربع على العرش الريادة مثلها مثل الشعر، غير أنها نالت و اخذت منه المكانة التي تتربع عليها لعصور طويلة فالرواية أصبحت ذلك الفضاء الواسع الفسيح للدراسة وهذا جعلنا نقوم به في بحثنا هذا، لم يكن اختيارنا للرواية "أشباح الجحيم" شيئا اعتباطيا بل كان عن قناعة، إذ يعود ذلك لأسباب موضوعية أهمها: أن الرواية هي ذلك الفن الأدبي الأقرب إلى وصف الحياة اجتماعية للأفراد دون اغفالنا للموضوع الذي له أهمية متمثلة في الشعرية، فالشعرية في الرواية من الموضوعات التي يجب أن تعنى أكثر بالدراسة، ولأن الروائي الجزائري "ياسمينة خضرا" رواياته جديرة بالدراسة خاصة رواية "أشباح الجحيم" التي نحن بصدد دراستها، لأن أول ما لفت انتباهنا هو عنوانها ثم قراءتها التي زادت من شغفنا وعزمنا وتصميمنا، لأنها النماذج التي تصبر عن آلام ومأساة مجتمع أذله الاستعمار وخدش كرامة، ودمر حضارته واشتغل ثرواته.

وإننا نحاول من خلال دراستنا هذه الإجابة على تساؤلات واعتمدنا على المنج الوصفي فيما يتجلى مفهوم المكان؟ وما هي أنواعه؟ وما هي أبعاده؟ وما هي أهمية المكان ووظيفته في الرواية؟.

إن هذه التساؤلات نهدف من خلالها الوصول إلى تحديد مفهوم شامل للمكان – لغة واصطلاحا – ثم البحث عن أنواعه المكان المجازي، المكان الهندسي، المكان المعادي، المكان المفتوح والمغلوق، المكان الممثل للتجربة المعاشة، وأبعاده: البعد النفسي، والبعد الإديولوجي البعد الواقعي، البعد الهندسي، ثم اهمية المكان ووظيفته في الرواية، هذا ذكرناه في

الفصل الأول أما الفصل الثاني فتكون فيه دراسة شعرية للمكان في رواية أشباح الجحيم لـ: "ياسمينة خضرا" أولا درسنا شعرية المكان ثم جمالية المكان في رواية أشباح الجحيم، وقد تعددت الأماكن في هذه الرواية بقدر ذلك تم تحديد النتائج التي توصلنا إليها وأخيرا قائمة المصادر والمراجع زمنها رواية ياسمينة خضرا التي تعتبر مصدرا أساسيا، ولهذا كان اعتمادنا للمنهج الذي سبق أن ذكرناه ولهذا وقع اختيارنا على هذه الدراسة ونأمل أن نكون قد وفقنا في ذلك.

مدخـــــــل

مدخل:

تعد الشعرية من اهم المقاربات النقدية المعاصرة التي استهدفت قراءة النصوص والخطابات الأدبية والابداعية والفنية من الداخل بحث عن أدبيتها الوظيفية أو شعريتها الجمالية، وهي من أهم المواضيع التي اهتم بها الدارسون في الفكر العربي والغربي وفي هذا الصدد سوف نبدأ بمفهوم الشعرية عند بعض علماء الغرب ونقاد العرب.

1- رؤية النقد الأدبي للشعرية:

- **رؤية النقد الأدبي للشعرية عند الغرب:**
- **عند رومان جاكبسون:** كان منحن "جاكبسون" الأول أدبيا فوضح ذلك من خلال قوله: "أن موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب وإما هو الأدبية التي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا"[1]، ورؤيته للشعرية جاءت متأثرة بالمبادئ اللسانية فانطلق في تحديد موضوع الشعرية على أنها فرع من فروع اللسانيات ونجد ذلك من خلال قوله أن الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية تماما تمثل ما يهتم الرسم بالبنيات الرسمية، وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنيات اللسانية فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزء لا يتجزأ من اللسانيات[2]، ومن خلال هذا القول نرى أن "جاكبسون" ربط الشعرية بعلم اللسانيات.

يرى "جاكبسون" الشعرية التي هي في نظره علم قائما بذاته في حقل اللسانيات بوصفها دراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسالة اللفظية عموما، وفي الشعر على وجه الخصوص[3].

وفي هذا السياق يتحدث عن الوظيفة الشعرية للنص من خلال علاقتها بالوظائف الأخرى، التي تقوم على عملية الاتصال كان التركيز على أدبية النص محاولة شكلانيين الروس، شرطا أساسيا لإنجاز دراسة علمية للأدب في هذا الصدد "**إيخنباوم**" موضحا "لقد اعتبرنا ولا نزال نعتبر أساس أن موضوع العلم الأدب يجب أن يكون دراسة الخصيصيات النوعية للموضوعات الأدبية التي يميزها على كل مادة

[1] حسن ناظم: مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، ص 79.

[2] رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1988م، ص 24.

[3] المرجع نفسه، ص 78.

أخرى، وهذا بالاستقلال التام عن كون هذه المادة تستطيع بواسطة بعض ملامحها الثانوية أن تعطي مبرر الاستعمالها في علوم أخرى كموضوع مساعد"[1].

حيث يقول عن موضوع الشعرية أنها قضية أدبية لمعن أخر ما الذي يجعل من الرسالة كلامية عملا فنيا، وباعتبار أن الأدب كلاما بمعنى أن مادته الخام هي اللغة واللسانيات على حد قوله: "هي العلم الذي يشمل كل الأنساق والبنيات اللفظية، ولكي تستوعب مختلف البنيات كان لزاما علميا ألا تختزل في الجملة أو تكون مرادفة للنحو، فهي لسانيات الخطاب أو لسانيات فعل القول..."[2].

وقد خص "رومان جاكبسون" في نظرية الاتصال ستة نقاط محورية تجعل الخطاب إلى ثلاثة أشياء هي:

أ- السياق: وهو المرجع الذي يحال إليه المتلقي كي يتمكن من ادراك مادة القول يكون لفظيا.
ب- الشفرة: وهي الخصوصية الأسلوبية لنصر الرسالة، ولابد لهذه الشفرة أن تكون متفارقة بين المرسل والمرسل إليه.
ج – وسيلة الاتصال: حسية أو نفسية للربط بين الباحث والمتلقي لتمكنها من الدخول والبقاء في الاتصال[3].

- تزفيطان تودوروف:

"... وجاءت الشعرية فوضعت حدا للتوازي القائم، على هذا النحو بين التأويل والعلم، في حقل الدراسات الأدبية، وهي بخلاف تأويل الأعمال النوعية، لا تسعى إلى تسمية المعنى بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل، ولكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع ...إلخ، تبحث عن هذه القوانين في حد ذاته، فالشعر إذن مقاربة للأدب "مجردة" و"باطنية" في الآن نفسه"[4]. وواصل بحثه لإبراز قيمتها الأساسية التي تكمن أكثر في الوظيفة الأساسية، التي تقوم بها على الأدب فقال ثانية: "ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي، وكل عمل عندئذ لا يعتبر إلا تجليا لبنية محددة وعامة، ليس العمل إلا إنجازا من انجازاتها الممكنة، ولكل ذلك فإن هذا العلم لا يكن بالأدب

[1] الشكلانيون الروس: نظرية المنهج الشكلي، تر: الخطيب مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 2، 1982م، ص 35.
[2] رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، المرجع السابق، نفسه، ص 08.
[3] جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، تر: محمد عبد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، المغرب، ط 1، 1986م، ص 09.
[4] تزفيطان تودوروف: الشعرية، تر: شكري مبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 2، 1990م، ص 23.

الحقيقي بل الأدب الممكن. وبعبارة أخرى يعنى بتلك الخصائص المجردة التي تضع قراءة الحدث الأدبي أي الأدبية[1].

يرى "تودوروف" أن الشعرية لا تولي اهتماما ولا شأنا للأدب الحقيقي بل تسلط الضوء على الأدب الممكن او المتوقع نصل إلى الأدبية وهي الأسس التي انطلق منها الشكلانيون الروس لوضع حد للموازاة بين العلم والتأويل.

قد عرف "تودوروف" الشعرية قاسما مشتركا بين النصوص الشعرية والنصوص النثرية، ولهذا فإن الشعرية عنده تستفيد وتستثمر كل العلوم المتعلقة بالأدب يقول "الطاهر روابنية" بهذا الخصوص: "قد حاول "تودوروف" في إطار الشعرية ان يقدم تصورا متكاملا للنص الأدبي انطلاقا من الخصوصيات المجردة للجنس الأدبي ينتمي إليه وذلك لكون الشعرية عند "تودوروف" تهتم بالبحث في الخصائص العامة للأدب بوصفه نظاما رمزيا شاذويا يستعمل نظاما موجودا فيه هو اللغة، ولا ينظر إلى النص إلا بوصفه تجليا لبنية مجردة عامة"[2].

يرى " تودوروف" هنا أن الشعرية تجيب على أسئلة جوهرية يمكن ترتيبها كما يلي:

ما هو الأدب؟ وذلك بالنظر إلى الأدب كوحدة داخلية ونظرية أو بتحديد التقاطع الحاصلين الخطاب الأدبي والأجناس الاجناس الأخرى.

ما هي الوسائل الوصفية الكظلة بتميز مستويات المعنى وتحديد مكونات النص الأدبي؟[3].

[1] المرجع السابق، نفسه.

[2] محمود: دراسة مفاهيم الشعرية، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2010م، ص 27.

[3] عثمان الميلود، شعرية تودوروف، عين المقالات، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1990، ص 05.

- جون كوهين:

اعتبر الشعرية نظرية تبحث عن السمات الكبرى التي يمكن من خلالها توضيح الفروق بين الشعر والنثر ما مكنه هذا من إيجاد مفهوم (**الانزياح**) فقد خصه بالشعر، وتبين هذا من قوله: "الشعرية علم موضوعه الشعر"[1] وتحديدا قصيدة "الشعر من جانبيها الصوتي والمعنوي"[2].

ولقد أسس "جون كوهين" شعرية خاصة تقوم على الانزياح الذي يعرفه نور الدين السد بقوله: "هو انحراف الكلام عن نسقه المألةف وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته ويمكن بواسته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته"[3].

لقد انطلق "كوهين" في تعريفه للشعرية خاصية الانزياح وهذا الأخير يعني الخروج عن المألوف فهو يرى أن الشعر في تصوره هو "علم الانزياحات اللغوية"[4].

وقد وضع "كوهين" نظرية السعرية معيارا ليميز النثر عن الشعر، وأصر أن يقيم موازنة بين الصوتي والدلالي للجنين، فغن كان الجانب الصوتي واضحا في الشعر فغن الجانب الدلالي يحتوي على خصائص يمتاز بها الشعر وتبعا لذلك فإن "كوهين" يميز بين ثلاثة أنماط من قصائد:

- القصيدة الصوتية: النثر المنظوم: تركيز على الجانب الصوتي مع غياب الجانب الدلالي.

القصيدة الصوتية: الدلالية (الشعر التام): هب التي تتوفر على خصائصها الصوتية والدلالية في آن واحد[5].

[1] جون كوهين: النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، تر: أحمد درويش، دار الغريب، القاهرة، 2000م، ص 29.
[2] المرجع نفسه، ص 34.
[3] نور الدين السيد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ج 1، 1997م، 179.
[4] جون كوهين: بنية اللغة الشعري، ص 16.
[5] المرجع نفسه، ص 12.

- رؤية النقد الأدبي للشعرية عند العرب:

- عبد الله الغذامي:

يعتبر "عبد الله الغذامي" ترجمة مصطلح (Péotique) الفرنسي أو (Peoties) الإنجليزية بالشاعرية، ويعلل توجهه هذا بالخاصة التي يتسم بها مصطلح الشاعرية من حيث هو "جامع لخصائص اللغة الأدبية ان في الشعر أو النثر"[1].

فالشاعرية عنده مثقلة بروح التمرد على المألوف، منتهكة لقوانين العادة، مما ينتج عن ذلك تحويل اللغة من كونها انعكاسا للعالم أو تعبيرا عنه وموقفا منه، إلى أن تكون في نفسها عالما آخر، وربما بديلا عن ذلك العالم[2]، أي تحويل الواقع إلى حلم عن طريق الخيال.

وشاعرية القدامى تتقاطع مع بقية الشعريات الأخرى في اعتماده على الانزياح، فهي ذلك الحدث الانحرافي الساحر بعبارة أدق هي نتاج "تحول عناصر اللغة من الدال على المدلول خارج عنه إلى وضع يتحول فيه الدال نفسه إلى مدلول، فاللغة في النص الأدبي تدل على نفسها وتلقي المدلول القديم للكلمات التي تحل في مكانه[3].

فآلية الانزياح تلعب دورا كبيرا في التأسيس للشعرية في النصوص الأدبية، إذ تخرج اللغة من عباءتها القديمة وتكسيها مدلولات جديدة وكان الدال نفسه إلى مدلول ومادام النص شاردة ينام عنها مبدعها، فلا بد من خلق يسهر جراها ويختصم، وكون النص وجود عائم في فضاء اللغة[4].

يمكن القول أن شعرية "الغذامي" شعرية انفتاح وتساؤل تولي قراءة اهمية كبيرة لفاعليتها في فهم وأسرار وضبايا النص وسياق حكايته.

[1] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتفكير، النادي الأدبي والثقافي، جدة، ط 2، 1991، ص 21.
[2] المرجع نفسه، ص 26.
[3] المرجع نفسه، ص17.
[4] المرجع نفسه، ص65.

- كمال أبو ديب:

الشعرية عند "كمال أبو ديب" هي وظيفة من وظائف ما يسميه الفجوة أو مسافة التوتر لأن لغة الشعر دلائليا لغة تتجسد فيها فاعلية التنظيم على مستويات متعددة "وهذا التنظيم حيث ينشأ يخلق (فجوة = مسافة) على درجات مختلفة من السعة والحدة بين اللغة الشعرية وبين اللغة اللاشعرية"[1].

فـ"كمال أبو ديب" يولي لما أسماه الفجوة أو مسافة التوتر.

كما استخدم مصطلح الشعرية عنوان لكتابه "خصيصة علائقية، أي أنها تجسد في النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أوليه سمتها الأساسية أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعريا لكنه في السياق الذي ينشأ فيه هذه العلاقات، وفي حركته المواشحة مع مكونات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها يتحول إلى فاعلية خلق للشعرية ومؤشر على وجودها"[2].

هنا نظر الناقد إلى الشعرية من زاوية مغايرة، فقد أعقد على مبدأ ليتمكن من خلاله لوصف الشعرية ألا وهو مبدأ العلائقية.

فهي ليست خصيصة تجانس وتشابه وتقارب، بل نقيض ذلك اللاتجانس واللانسجام و اللاتشابه واللاتقارب، "فالشعرية ليست قضية شكلية أو لعبة تمنح جواز السفر لدخول عالم الشعر لقصائد أو عصور تحولت اللغة فيها الشعرية لا تنسلخ عن المصير الإنساني، عن الرؤيا عن بطولة تبني الانسان ومشكلاته وأزماته، الشعرية والشعر هما جوهرا نهج في المعاينة، طريقة في رؤيا العالم واختراق قشرته إلى لباب التناقضات الحادة، التي تنسج نفسها في لجنة وسداده..."[3].

[1] كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 1، 1991، ص 58.
[2] المرجع نفسه، ص 14.
[3] المرجع نفسه، ص 143.

- عند أدونيس:

تعتبر اللغة الشعرية عند "أدونيس" من الظواهر الأساسية في تشكيل بنية القصيدة فاللغة التي يتحدث عنها ليست اللغة القديمة المرصعة بالجناس والطباق و البيان والبديع فالشاعر بذلك يتجاوز اللغة القديمة لغة القواميس وانشاء لغة جديدة، حية مركبة، لغة حين ذات الشاعر ولا يأتي بها من الخارج[1].

و"أدونيس" لا يقدم مفهوما محددا للشعرية كما هو الحال عند النقاد الغربيين بل يرى أن سر الشعرية هو أن تظل دائما كلام ضد كلام، لكن تقدر أن تسمي العالم وأشياءه أسماء جديدة أي تراها في ضوء جديد، والشعر هو من حيث الكلمة تتجاوز نفسها مفلتة من حدود حروفها، وحيث الشيء يأخذ صورة جديد ومعنى آخر"[2].

[1] سعيد بن زرقة: الحداثة في الشعر العربي، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 2004م، ص 218.

[2] أدونيس علي أحمد سعيد: الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت ط 2، 1989م، ص 78.

الفصل الأول: ماهية المكان

- المكان لغة واصطلاحا
- أنواع المكان
- أبعاد المكان
- أهمية المكان ووظيفته في الرواية

1/- الفصل الأول: ماهية المكان

أولا: تعريف المكان

أ/- لغة:

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظة مكان من معنى ويعد "لسان العرب" "لابن المنظور" من أكثر المعاجم عرضا وتفصيلا لهذه الصيغة وأغلب المعاجم العربية وحتى القواميس تستند إليه في تحدديها للفظة "مكان" حيث وردت تحت مادة (م.ك.ن) المكان الموضوع وجمع أمكنة وكقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع[1]، وجاء في كتاب العين "لأحمد بن خليل الفراهيدي" المكان في أصل التقدير الفعل: "مَفْعَلْ" لأنه موضع للكينونة[2]، كما يتكرر المفهوم اللغوي للمكن بمعنى الموضع في المعاجم اللغوية على اختلاف جامعي اللغة أمثال "عصام نور الدين" الوسيط في معجمه "الوسيط" المكان هو المنزلة يقول: "هو رفيع المكان والموضع (ج) أمكنة وفي التنزيل العزيز:{ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ }، أي موضعهم[3] ووردت لفظة المكان في محكم التنزيل بمعنى الموضع أو المحل كقوله تعالى: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}، أي موضعا أو محلا شرقا عن أهلها أي مما يلي الشرق عنهم[4]، كما ورد في قاموس المحيط الفيروز أبادي أن المكان الموضع. (ج).

---

[1] أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مج: 13، ط 4، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان 2005، ص 113.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط 1، مكتبة وزارة الثقافة، بغداد، 1985م، ص 387.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، ط 3، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ص 806.

[4] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تفسير الكريم الرحمن وتفسير كلام المنان، د ط، عبد الرحمن بن معلا اللويحي، دار جوزي، القاهرة، د ت، ص 390.

أمكنة وأماكن[1]، والمكان في معجم الوجيز "الموضع والمكانة ورفعة الشيء"[2] تكاد تجمع الدلالة اللغوية للفظة "مكان" عند اللغويين على أن المكان هو الموضع حيث جاءت تحديداتهم لهذه اللفظة بمعان جد متقاربة.

ب/- اصطلاحا:

يحمل مفهوم المكان دلالة وذلك لارتباطه بما هو موجود سواءا كان محسوسا ومدركا فالمكان يأخذ تعريفا بناء على الدراسة التي تتناوله إلا أن جميع الدراسات تتفق في كونها تجرج من إطاره الجغرافي الجامد إلى آخر يكيفه الخيال والفكر فيحمل بدوره دلالتهما[3]؛ فالمكان في الأدب لا يفهم من خلال وصفه المادي المجرد فحسب ذلك لأن الأديب يتعامل معه بأحاسيسه فيكسبه دلالات معينة تتجاوز نسيجه الهندسي؛ حيث يتأسس المكان الروائي على اللغة فهو يكون لغويا تخيلي تصنعه لغة الأديب من ألفاظ من موجودات وصور[4] وهو ما ذهب إليه " حسن بحراوي" بقوله: "المكان عبارة عن مكون سردي مثل المكونات الأخرى لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو بذلك فضاء لفظي "**Espace Verbal**" بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح، أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو بالسمع إنه فضاء لا يوجد إلا من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب"[5].

حيث يتأسس المكان في خيال القارئ في العالم المادي المجسد على أرض الواقع فقراءة الرواية "رحلة في عالم يختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ فمن اللحظة الأولى ينتقل القارئ إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: معجم المحيط، ط 2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م، ص 1243.

[2] مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1994م، ص 87.

[3] سعيدة بن يحي: دلالة المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة "عابر سرير لأحلام مستغانمي نموذجا" دراسة تطبيقية، ط 1، دار الضحى للنشر والإشهار، الجزائر، 2014م، ص 11.

[4] محمد بوعزة، تحليل نص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م، ص 99.

[5] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، ط 1، المركز الثقافي العربي، 1990م، ص 27.

مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ"[1]، بيد أن ذلك لا يعني وجود قطيعة بين عالم الروائي والعالم الخارجي، فهذا الأخير يعمل على تغذية الخطاب الروائي.

ثانيا: أبعاد المكان

تشير معظم الدراسات في الأدب إلى أن المكان أبعاد أساسية في العمل الروائي إذ إن لكل بعد من هذه الأبعاد: "وظيفته الخاصة في إنتاج البنية الدلالية للرواية[2] لأن الروائي يعني: يرسم أبعاده رسما محددا فنيا رائعا.

أما ما يخص عدد أبعاد المكان، فنجد البعض يقسمها على ثلاثة أبعاد ومنهم من يجعلها أربعة أبعاد ومنهم من يجعلها سبعة أبعاد وبهذا يكون "المكان عند إقليدس ثلاثة أبعاد: الطول، العرض، العمق"[3]، وذلك أيضا أن للمكان: "عند علماء الهندسة صفتين وقولهم: إن المكان ذو ثلاثة أبعاد، ومعنى ذلك أنه لا يلتقي في نقطة واحدة من المكان إلا ثلاثة خطوة عمودية والثانية قولهم: إذ أجزاء المكان مطابقة بعضها لبعض بحيث يمتلك أن تنشأ فيه أشكالا متشابهة على جميع المقاييس[4].

أ- البعد النفسي:

للمكان علاقة قوية بالإنسان إذ: "يرتبط الإحساس بالمكان بمزاجية الإنسان"[5]، وهذا يعني أن المكان له علاقة وثيقة بالإنسان بأحاسيسه وطبعه فينتج عن ذلك مزاج مزدوج بعقلية الإنسان وطبيعة المكان "ويأخذ المكان شكلا مغايرا وفق حالة السارد النفسية

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، المرجع السابق، ص 28.

[2] الشنطي، محمد صالح: المكان في الرواية السعودية (التوظيف والدلالة) رواية الموث عن من هنا لعبده خال نموذجا، أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب اللغوية)، الأردن، 2003م، ص 248.

[3] كمنجي: ذكريات من حدث، جماليات المكان في الرواية التسوية الأردنية، دار الثقافة، الأردن، 2011م، ص 12- 13.

[4] المرجع نفسه، ص 14 – 15.

[5] عبد المنعم زكرياء بلقاضي: البنية السردية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كويت ط 1، 2009، ص 146.

والمزاجية"[1]، وعليه فالمكان يجذب الإنسان كما يمكن أن يطرده وبالنسبة لإدراجه في العمل الأدبي كعنصر أساسي فيكون ذلك حسب الحالة النفسية التي يكون ضيط الكاتب أيضا، إذ يمكن ان تتعدد أشكاله من نفسية السارد إلى أخرى ومن مزاج إلى مزاج فنجد الروائي يحب مكانا ما فيتفنن في وصفه لتعلق عليه بصورة جميلة مفعمة بالأحاسيس الصادقة مما يضفي ذلك لمسة فن وسحر مدهش، أو نجد روائي في موقف التشاؤم والنفور فتغشم نفسيته وتنزعج عندما تسترجع ذاكرته مكانا ما فيحدث عنه مستعينا بألفاظ تتسم بالكره والحقد.

للماكن إذا صلة بالنفسية الإنسانية فهو بمثابة المرآة العاكسة لأفعالها وطباعها ومزاجها إذ أن "المكان وعامة أساسية لكل تصور إنساني وكونه منطلق كل دراسة تريد أن تدرك ابعاد النص وخلفياته النفسية والاجتماعية ...[2]، فيها نقطة انطلاق كل الدراسة لعمل روائي فهو الذي يكشف عن الخلفيات النفسية والاجتماعية للشخصيات، كذلك "المكان يدرك إدراكا حسيا، يبدأ بخبرة الإنسان بجسده ... بعبارة أخرى مكمن القوى النفسية والعقلية والعاطفية والحيوانية لكائن الحي"[3]. هذا يدل على أنه أي مكان مرتبط ارتباطا متينا بالإنسان.

ب- البعد الاديولوجي:

يستعين الراوي في أغلب الأحيان بأماكن، محولة بشحنات دلالية تصور الوضع الاجتماعي أو العادات والتقاليد التي يمتاز بها، وغيرها من الأمور المتعلقة بالمجتمع التي بطبيعة الحال تكون في مخيلة الراوي ويرغب في الإشارة إليها، إذ يجعل المكان شخصية تخبر القارئ عند طبيعته وعن الأشخاص الذين يقيمون فيه دون الإفصاح عن ذلك مباشرة، فالماكن يلعب كل الأدوار في العمل المكاني وعليه، يكون ذلك باتخاذ المكان وسيلة تصبير، أو

[1] المرجع نفسه، ص 147.

[2] قادة عقاق: دلالة المدينة في الخطاب النص العربي المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجمالي المكاني)، من منشورات اتحاد العرب، دمشق، د ط، 2001م، ص 259.

[3] المرجع نفسه.

تشخيص للواقع الاجتماعي، والطبقي للشخوص[1] فالروائي يعتمده كوسيلة يخبأ فيه أفكاره والقارئ من يتوصل لحلها، فمثلا نجد مصطلح "القرية" في العمل الأدبي يحمل عدة معاني فهي تدل على الطبقة البسيطة والفلاحين والعيش البسيط وعلى الأوضاع البدوية، أمام مصطلح الفيلات عندما يدخلها الراوي في الراية فبالضرورة تؤدي بالقارئ إلى فهم الطبقة الاجتماعية المقصودة وهي الطبقة البرجوازية والعيش الراقي من (أثاث فاخر، حوض السباحة ...) والمدينة التي تحتوي بلبها المنطقة المتطورة والبنايات والمقاهي والمطاعم والملاهي وغير ذلك.

ج – البعد الواقعي:

كما يمكن أن يتصف بعدة صفاة من عمل أدبي آخر حسب المغزى العام المراد إيصاله للقاء، فيتصل إلى الرواية بنفس الحال الذي يوجد عليه في الواقع، فلا يضيف الراوي عليه أي شيء يغيره عن حقيقة الواقع، فيحدد معالمه وما يحده، شمالا وجنوبا، شرقا وغربا ليكون طبق الأمل الواقع جغرافيا، وذلك لكي لا يتسرب القراء من الرواية فتكون قريبة إلى واقعهم ويستفيد منها القارئ، فيكتشف المكان جيدا لأن حقيقيا صحيحا "تتجلى واقعية المكان في بعده الجغرافي الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الفضاء الروائي، فيسهم في إبراز الشخصيات، وتحديد كينونتها المصبوغة بصبغة المكان فيبدي منذ الوهلة الأولى، عناية شديدة بالوقوف على خصائص المكان ..."[2]، فواقعية المكان تكمن إذا في الإتيان بمكان من الوسط المعاش ببعده الجغرافي الحقيقي وتركيبه في الرواية دون المساس به أو إضافة تغيرات عليه.

[1] إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص 147.

[2] عبد المنعم زكرياء بلقاضي: البنية السردية، المرجع السابق، ص 142.

د- البعد الهندسي:

أحيانا يلجأ الراوي إلى إلباس المكان أشكالا هندسية متنوعة مما يضفي عليه قياسات وقوالب معينة، وهذا النوع من الأمكنة نجده في الرواية عندما يشرع الراوي في وصف المكان الذي تعيش فيه الشخصيات والذي تحدث فيه الأحداث فيوصف المكان ليس جغرافيا ولا إيديولوجيا، وإنما هندسيا بعجنه وفق أشكال هندسية بغية التفنن فيه فيكون مربطا أو مستطيلا أو دائريا وغيرها من الأشكال المتعددة إذ: "يأخذ المكان بعدا هندسيا أي يدخل التوصيف الهندسي في لغة الوصف من خلال استباغ الأبعاد الهندسية عليه، واستخدام المصطلحات المتداولة فيها[1]، أي تحديد المكان من خلال شكله الهندسي.

[1] المرجع نفسه، ص 137.

ثالثا: أنواع المكان

هناك صعوبة في تحديد المكان بصفة دقيقة وموحدة لان تعتبر الأحداث الروائية، وتطورها يعرض أمكنة متعددة تتسع وتتقلص حسب طبيعة الموضوع، ومن حيث طابعها ونوعية الأشياء التي يوجد فيها وتحيط بها وتخضع أيضا في تشكيلاتها إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق، والانفتاح والانغلاق[1]. فطريقة معالجة وتقسيم المكان تختلف من باحث إلى آخر ومن رواية إلى أخرى وبهذا أصبح المكان هو الذي يحدد اختلافها المددي[2].

وقد حدد غالب "هليا" مستويات المكان في الرواية العربية إلى أربع وهي:

1- المكان المجازي:

هو مكان منقرض، وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث ومكمل لها مثل والأشجار التي تعترض طريق البطل ونحتضي الهارب، وقد يكون هذا المكان وصفا لحالته تنر بها إحدى الشخصيات الروائية مثل الفقر، والغنى، ... ولهذا تكون صفات مثل هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا، ولكننا لا نعيشه[3].

2- المكان الهندسي:

يشر هذا المكان إلى أبعاد هندسية بعيدة عن معاشية الإنسان وذاتيته، باعتباره المكان إلى أبعاد الذي تعرض فيه الروايات من خلال أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياء، أي حين يتفكك المكان يتحول إلى مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة، ولا تحاول أن تقسيم منها مشهدا كليا، وكلما زدنا في اتقان المكان الهندسي

[1] سمير الروحي، فيصل: نباء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995م، ص 261.

[2] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص في ضوء الإديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005م، 242.

[3] صبيحة عودة رعرب: جماليات السرد والخطاب الروائي، غسان كنفاني، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص 96 -99.

كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله وحرمناه من الأماكن التي عاش فيها، وجسد هذا المكان في الروايات التي يغلب عليها اليأس والعجز والاحباط[1].

إن المكان الهندسي هو مجرد تجميع صفات خارجية للمكان، هو مكان محايد وبالتالي مكان ذهني، وليس مكانا ينبثق عن التجربة المعايشة[2].

3- المكان الممثل لتجربة معاشة:

هو مكان عاشه مؤلف الرواية وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش في الخيال ويعرفه "باشلار" المكان الممسوك بواسطة الخيال الذي يظل مكانا محايدا، خاضعا لقياسات وتقييم مساح الأرضي لقد عيش فيه لا بشكل وصفي بل بكل ما للخيال من تحذير وهو شكل خاص في الغالب مركز احتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه[3].

يعد هذا المكان أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الانسان ويبقى مخلدا ومحفورا في ذاكرته، فهو الذي يشكل دون أي مكان آخر ذاتيته.

4- المكان المعادي:

تتمحور حوله الامكان الآتية (السجن، الطبيعة، الخالية من البشر مكان الغربة والمنفى وما شابه، وهو المكان الذي يقف للإنسان بالمرصاد لمواجهة الإنسانية وقد شبهه المجتمع الأبوي نقيض الأم رمي دلالاته على السلطة والتحكم[4].

بينما قسم "حسن البصراوي" المكان الروائي إلى:

1- أماكن الإقامة والتي تتفرع إلى أماكن الإقامة الاختيارية فضاء البيوت وأماكن الإقامة الجبرية فضاء السجون.

---

[1] المرجع نفسه، ص 96.

[2] محمد براءة: الرواية العربية ولقع وآفاق، دار ابن رشد، ط 1، 1981م، ص 216.

[3] صبيحة عودة زغرب، غسان الكنفاني: جمالية السرد في الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص 98.

[4] المرجع السابق، ص 97 – 99.

2- أماكن الانتقال والتي تتفرع إلى أماكن الانتقال العمومية فضاء الأحياء وأماكن الانتقال الخصوصية فضاء المقاهي[1].

وهناك من قسم المكان إلى قسمين:

أ- المكان المفتوح: وهو المكان التي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة[2] من الحركة فهو مساحة مفتوحة لا تحدها حدود ضيقة.

ب- المكان المغلق: تعتبر الحواجز جزء من القيود التي تشكل عائقا لحرية نشاط الإنسان وانتقاله من مكان إلى مكان آخر.

رابعا: أهمية المكان ووظيفته في الرواية

1- أهمية المكان:

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع يوهم بواقعيتها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور الخشبة في المسموع والطبيعي أن يحث حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين[3].

وإن كان المكان له حضور في كل عناصر العمل الروائي فهو ليس عنصرا زائدا في الرواية يتخذ أشكال ويتضمن معاني عديدة بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله[4].

وهذا يعني أن المكان في الرواية له أهمية كمكون للفضاء الروائي، ذلك بان كثرة الأماكن بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)/ ط 1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص 43 – 95.

[2] عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1997م، ص 146.

حميد لحميداني: بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، [3] 1997م، ص 65.

[4] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المرجع السابق، ص 33.

تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح أو الانغلاق، حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الابطال أو خلق التباعد بينهم[1].

إن للمكان أهمية مثله مثل العناصر الأخرى من شخصيات وزمان فلا يمكن أن ينفصل عنها ما دامت الرواية كل شامل إذا شكل مع الزمن الرواية وحدة عضوية واحدة لا تنفصل قم تأتي الحركة بعد ذلك لتكتمل هذه الوحدة وتضفي عليها الحياة[2]. وتظهر أهمية المكان في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده، وذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات وتنكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي.

ومن هنا كانت العناية به واضحة أنه سببهم في رسمها بمظاهرها الجسدية ولباسها وسلوكها وعلاقتها فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي المكاني في تحديد هوية المنسبين إليه[3].

وخير ما نختم به هذا الجزء من الدراسة هو توصلنا إلى أن المكان أصبح له دور رئيسي في بناء الرواية خاصة الرواية الجديدة التي مثلت المكان بجميع أبعاده وتجلياته المختلفة وهذا ما دفعه إلى الصدارة، وبذلك أصبح المكان مكونا فاعلا في بنية الرواية يتأثر ويؤثر في المكونات الأخرى.

وظيفة المكان في الرواية:

في الرواية التقليدية يظهر المكان مجرد خلفية تترك أمامها الشخصيات او تقع فيها الحوادث ولا تلقى من الروائي اهتماما أو عناية وهو محض مكان هندسي، وفي الرواية الرومنتيكية يظهر المكان معبرا عن نفسية الشخصيات ومنسجما مع رؤيتها للكون والحياة وحاملا لبعض الأفكار، وفي هذه الحالة يبدو المكان كما لو كان خزانا حقيقيا للأفكار، والمشاعر والحدوس، حيث تنشأ العلاقات بين النسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 72.

[2] عبد الله أبو ضيف: جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر، مجلة جامعة نشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، 2005م، ص 143.

[3] عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية، دراسة نقدية في ثلاثية خيري شبلي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 2009م، ص 138.

طرف على الآخر[1]، وفي كلتا الحالتين يظل المكان في اطار المعنى التقليدي للمكان في الرواية ويمكن أن يعد هذا المعنى البنية التحتية على حين يمكن أن يحقق للمكان بنية فوقية يغدوا بها المكان فضاء؛ وذلك عندما يهم المكان في بناء الرواية وعندما تخترقه الشخصيات فيتسع ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والحوادث وهي فوقها كلها ليصبح نوعا من الإيقاع المنظم لها[2].

عن الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز، أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكان روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه كالديكور[3].

وهكذا يتجاور المكان الوظيفة الأولية المحددة بوصفه مكانا لوقوع الأحداث إلى فضاء وليتسع لبنية الرواية، ويؤثر فيها من خلال رواية أساسية هي زاوية الانسان الذي ينظر إليه، إن المكان الهندسي البحث لا يمتلك قيمة فنية، ومن هنا كان اختلاف المكان في الرواية عن المكان في الواقع الخارجي لأن المكان هو المكان معروضا من زاوية الروائي والشخصيات والحوادث والأفكار ومن خلال تفاعلها جميعا معه. "إن المكان الروائي لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هماك أي مكان محدد مسبقا، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن الميزات التي تخصهم[4].

ولذلك فإن وصف المكان وحده لا يساعد على خلق الفضاء الروائي، ولا بد من اختراق الانسان للمكان والتفاعل معه، وتقديمه من خلال زاوية محدودة تخدم الاطار العام للرواية بحيث يتحول المكان نفسه إلى عنصر فاعل.

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 31.
[2] سمر روحي، الفيصل: بناء الرواية العربية السورية، ص 259.
[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 33.
[4] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 29.

الفصل الثاني: دراسة شعرية المكان في رواية "أشباح الجحيم"

- ملخص الرواية
- شعرية المكان
- جمالية المكان في رواية "أشباح الجحيم"

1/- الفصل الثاني: دراسة شعرية المكان في رواية "أشباح الجحيم"

أولا: ملخص الرواية

تناقش الرواية مأساة القضية العراقية والتداخل المريع بين المقاومة المسلحة والعمليات الإرهابية، تدور أحداث الرواية في قرية شبه معزولة عن العالم سكانها من أهل البادية تسمى بـ"كفركرم" في العراق تتنقل الأحداث من كفركرم إلى بغداد ومن ثم بيروت، تحكي قصة شاب لا اسم له، شخصية بلا هوية، لكنك لا تستطيع تجاهله بأي شكل من الأشكال، عاش مسالما كارها للعنف، يتعرض لصدمات كثيرة يتجاوزها للهروب إلى عالمه الفني، لا شيء غير جهاز الاستيرو، أولى الصدمات ارتبطت بحادث اغتيال الجيش الأمريكي للصين المختل ذهنيا "سليمان" والذي كان يقله بسيارة جار له إلى مستوصف بعيد.

ينهار الشاب ذي العشرين ربيع بالكامل أمام جثة الطفل المختل الممزقة وجمجمته المنفجرة لحجة أنه كان يسعى لتفجير نفسه أمام حاجز المراقبة، ليكشف الجنود أن هذا "المعتوه" لم يكن يحمل شيئا وأنهم أخطئوا الهدف ... تماما كما أخطأ رئيسهم قبلهم وغزى العراق تنفجر الصدمة الثانية في وجهه صاروخ سقط في ليلة عرس البساتين، الخوف نفسه والرعب نفسه الفارق الوحيد هه المرة أن القتلى كانوا بالمئات معظمهم من النساء و الأطفال، عمت الفوضى المكان جثث مترامية يرتفع أنين الجرحى ويعلو الصراخ والأنين ومن بينه صراخ أب فقد أفراد من أسرته يصرخ فيقول: "أنظروا لا يوجد إلا النساء و الأطفال كنا نحتفل بعرس زواج أين الارهابيون"، بعد التفتيش لم يجد الأمريكان شيئا وخطأ جديد انطلقت الضربة فتحدد المصير، ينتفض الشاب عند الصدمة الثالثة التي لم تبقي فيه شيئا عندما اقتحم العساكر الأمريكان منزله ومن هنا كانت نقطة التحول في حياة الشاب يقول: "أدركت ان لا شيء يبقى مثل السابق عهده وبأنني عاجلا أو آجلا مهما حدث ومهما سيحدث حكم علي أن أثأر للعار الذي أصابني". تبدأ حكايته من منتصفها بما لم يكن متوقعا أبدا سقط أبي على ظهره القميص ممزق في الأطراف على وجهه البطن شديد

كما بطن سمك ميتة ورأيت في مكان شرف العائلة يسقط أرضا ما لا ينبغي أن اراه أبدا ما لا يليق بابن بار محترم البدوي أصيل أن يراه أبدا.

ينتفض هذا العراقي الذي لا يحمل اسما ويحمل عارا أكبر من يندثر لا يعود إلى بيته يودع صديقه كاظم وشقيقته هنا يبدأ الفصل الثاني: " بغداد لا شيء فيها غير الضمار، القتل الجماعي لعدد كبير من المواطنين، فيما يبقى الجنود الأمريكيين بعيدين عن مركز الخطر و الموت، يتكفل به صديقه ثم يرسله غلى رجل آخر فينضم إلى صفوف المقاومة، لا شيء في رأسه غير الانتقام لأبيه وعائلته يقول: "كنت الطفل الوحيد في عائلتي، وأبي عاجز فتعودت التي إذا مهمة الأخذ بالثأر حتى وغن تركت حياتي ... وسأرمي بقسطي من الجثث داخل نهر دجلة المقدس، آكل اللحوم الآدمية رغما عنه".

ظل منتظرا بفارغ الصبر لقرار منحه عملية انتحارية يفجر من خلالها نفسه وينتقم لعار والده، يمضي الوقت ولا يوكل له شيء يقتل أفراد المقاومة صديقه الأول الذي أعانه في بغداد تحت حجة الوشاية، ويكتشفون لا حقا أنه خطا.

أخيرا يأتي الفرج يكلف بمهمة، يفهمونه بحذر شديد، لا يخاف ولا يتردد بل ويصر بشدة على القيام بهذه المهمة، هو فقط وما من أحد غيره. يسافر إلى بيروت" جئت إلى بيروت لأنني أرفض ان أكون شبيه هذه الخرقة الآدمية أعيش رجلا أو اموت شهيدا لا يوجد بديل ثالث لمن أراد ان يعيش حر". ينتقل بعدها إلى لندن سيقتل أكبر عدد من الناس المجتمعين في أماكن العمومية حاملا معه الفيروس". سأحمل هذا الفيروس باسم قومي وباسم بلدي". يته إلى المطار سيركب طائرته المتوجهة نحو لندن، يتطلع نحو الناس القابعين أمامه، عجوز تنتظر اتصالا رجل يتابع زوجته الحامل بكل لطف وعناية، عشيقان من جنس أوربي يوصلان رسائل حب فيما بينهما، يصعد الجميع إلى الطائرة ويتخلف هو عن الركب، يتنازل عن مهمته، وينتظر حضور المسافرين جدد، وجهتهم باريس هذه المرة، يخرج تائها من المطار" تداخلت همومي مع ذكرياتي تلك المرأة في المطار التي تتفقد هاتفها النقال، ذلك الأب المرتقب الذي لم يعرف لنفسه استقرارا من كثرة الفرح وذاك الزوج

الأوربي الشاب الذي يتبادلان البل، يستحقان أن يعيشا ألف سنة، ليس من حقي الاحتجاج على عشقهما العلني، ولا التنكير على أحلامهم، لا تعنيف ترقبهم، ماذا فعلت بمصيري، أنا؟ عندي واحد وعشرون سنة، واليقين أني ضيعت حياتي وحدا وعشرين مرة" . إن الشعور باستمرارية الحياة وبحق الآخرين فيها هو الذي دفع بالبطل أن يستيقظ ويتراجع عن مهمة الموكلة إليه، وهو لا ينتظر أن يسامحوه وإنما أن يعجلوا بنهايته" ليعجلوا بالنهاية، لا ألومكم على كل حال أنا ألوم أحدا.

ثانيا: شعرية المكان

لقد انبثقت الشعرية من كونها تيارا جديدا ومنهجيا ومستحدثا من الآراء النقدية و النظريات اللسانية العديدة، التي شكلت جدلا واسعا لاختلاف منهجها وأسسها التطبيقية، فالشعرية كمنطلق جديد ورأيت واسعة ومفهومها حديث تخلصت من عجزها المنهجي؛ فاستفادت من السيميائية العلوم الانسانية وأصبحت ذات وجهة نظرية جديد للمكان الذي عرف التهميش فيما سبق عن الدراسات النقدية السابقة فقد أعادت إليه الالتفاتة فتهاطلت الآراء بصورة كبيرة في هذا الشأن، ومن بين الذين أسالوا حبرهم حول علاقة المكان بالشعرية نجد: "حسن بحراوي": في كتابه بنية الشكل الروائي قائلا : "وفي هذا الاتجاه سارة الشعرية الجديدة للمكان بعد ان تخلصت من عجزها المنهجي والمعرفي، عن طريق الافادة من المنطق والسيميائيات وسائر العلوم الانسانية أصبحت تنظر إلى الفضاء الروائي نظرة جديدة تغنيه وتقتني به مما أعاد له حضوره على مستوى التحليل والبحث"[1].

لقد اعتبرت البنيوية المكان الروائي ذات مفهوم محدد بمقاسات محدودة معتبرة، إذ هو ينحصر حسبها على التخييل أي المكان الذي تشكله اللغة وتصنعه كمفهوم يخدم أولا وآخرا أغراض التخييل الروائي وحاجاته.

إن مصطلح المكان الروائي في النقد البنيوي يدل على مفهوم محدد؛ هو المكان الفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته، ولعل هذا التحديد لمفهوم المكان الروائي هو أبرز ما قدمه البنيويون الذين جهدوا في تحديد أدبية المكان أو شعريته، ذلك لأنهم ربطوا المكان الروائي بمكانات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية[2].

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص27

[2] سمر روحي الفيصل: بناء المكان الروائي (الرواية السورية أنموذجا)، مجلة الموقف الأدبي، ص 02.

إذ أن البنيوية سعت بشكل كبير وواضح في تحديد أدبية الأدب وبالتالي ابراز شعرية المكان وجماليته باعتباره عنصرا مهما في البنية السردية إذ ربطوا المكان الروائي باللغة على أساس أن هذه الأخيرة تصنع المكان عتمادا على التخييل الروائي بتجسيد المشاعر والتصورات المكانية بالتعبير عنها ورسمها على شكل أعمال روائية هادفة.

ثالثا: جمالية المكان في رواية "أشباح الجحيم"

تقاطب بين المكان المفتوح والمغلوق:

أ/- الأماكن المفتوحة:

-بيروت

- العراق

-بغداد

- فلوجة ، موصل، البصرة

- باصيل

- كرة القدم

- كفركرم

ب/- الأماكن المغلوقة:

- محل الاسكافي

- محل الحلاق

- المسجد

- مقهى السفير

- المطعم

- عمارة سلمان بارك

- غرفة العريف

- جامعة بغداد

- عيادة طوبة الطبية

- جمالية المكان في رواية "أشباح الجحيم":

لا يتحقق النص إلا بوجود النص الذي تتصل فيه الشخصيات وتتواصل وقد تتعدد الأمكن في رواية " أشباح الجحيم " جمالية تقاطب المكان المفتوح والمغلوق.

أ/- الأماكن المفتوحة:

1- بيروت: هذه المدينة التي تعد مليئة بالحام والبنايات بالإضافة إلى انها مكان لطلب الرزق والعمل؛ فالرواية هي الصورة الكلامية لتركيبة المدينة، فعلاقات الأشياء والناس داخل المدينة، هي ذاتها التي تتجلها في التخييل الموازي داخل الرواية"[1]. فالرواية تتجاذب فيها ثنائيتان ضديتان مكان جاذب وطارد يقول الروائي على لسان البطل في شأن مدينة بيروت: "على الأقل عندما تكون في المدينة، وتجلس إلى الشرفة، ترى مرور السيارات، والفتيات الفاتنات، تشعر بأنك موجود فعلا، بأنك تعيش، ليس هذا إحساسي وأنا في كفركرم"[2]، كانت المدينة مكان قد استهوى البطل قبل رأيته لها لكن سرعان ما غير رأيه: "تخيلتها مختلف، عربية ومعتزة بعروبتها، فكنت مخطئا فهي ليست إلا مدينة يتعذر تحديد معالمها مخيبة للأمل كمزحة باردة"[3]. هنا تظهر المفارقة بين المدينة قبل رؤيتها وكيف كانت تستقطب الزوار ومحبيها وتأسر قلوبهم وبعد رؤيتها وكيف تغيرت نظرتهم لها يردف قائلا: "إن في مرحها توجد وقاحة لا تستقيم، إن هذه المدينة تكذب مثلما تتنفس".

2- العراق: تاريخية عريقة تزخر بمناظر سياحية لكن عساكر الأمريكان داسوها بأقدامهم يقول الروائي: "ماذا يعرفون عن بلاد الرافدين، من العراق العجيب الذي يدوسونه بأقدامهم العفنة؟ من برج بابل والحدائق المعلقة ... "[4]، يتحول هذا المكان الذي يروي حضارة أمة بفصل الشخصيات إلى دمار وأنهار من الدماء فهذا المكان ينظر إليه المستعمر على أنه ربح مادي لا يراعون في ذلك لا التاريخ ولا حضارة "يعتبرون بلدنا بحيرة

[1] محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2 ، 1990م، ص 69.

[2] ياسمينة خضراء: أشباح الجحيم، تر: محمد ساري، دار الغرابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2007م، ص 56.

[3] المرجع السابق، ص 70.

[4] المرجع السابق، ص221.

كبيرة من النفط سيغترفون منها إلى آخر قطرة من دمائنا. إنهم ليسوا داخل التاريخ، إنهم داخل الكنز، داخل الريح المادي، داخل الاستغلال"[1].

3- بغداد: اتجه البطل من باصيل إلى بغداد هاته المدينة الجميلة التي لم يزرها منذ انقطاعه عن الجامعة[2] كانت بغداد مدينة جميلة بشوارعها الواسعة، وأزقتها الفنية اللامعة بواجهاتها وشرفاتها المشمسة[3]. إن هذا المكان كان جميلا جذابا أنيقا هادئا فتحول إلى خراب وبخار من الدمار ولكن بغداد كانت مصفاة حقيقية ليست مدينة، كانت ساحة قتال ميدانية للتدريب على الرمي، مجزرة ضخمة[4]، ويردف قائلا: "لو ترى بغداد كيف صارت، بمزاراتها المخربة وحروب مساجدها، ومجازر الإخوة الأعداء ... تنادي إلى التهدئة فلا يسمعنا أحد"[5].

إن هذا المكان شحن بدلالات مندية رامزة ثنائيتين الجمال والقبح الهدوء والفوضى، السلم والحرب.

4- فلوجة، الموصل، البصرة: شهدت مدن العراق ومن بينها مدينة الفلوجة، الموصل ، البصرة حصارا وتدميرا هائلا، انطلقت مواجهات عدوانية واعتداءات وقوافل الأموات يقول الروائي: "نتألم للحصار المفروض على الفلوجة والبصرة والهجومات الدموية على المدن الأخرى"[6]، يستحضر الروائي هاته الأماكن المشبعة بالرؤى والرموز فهي لم تكن مجرد أمكنة من حجر وطين لقد كانت مدنا للتضحيات والمأساة والحزن، بكاء، حريق ودمار، دمار تسفك وأعراض تنتهك، كلها دوال تتوازن دلالتها.

[1] المرجع السابق، ص 222.
[2] المرجع السابق، ص 170.
[3] المرجع السابق، ص 330.
[4] المرجع السابق، ص330.
[5] المرجع السابق، ص111.
[6] المرجع السابق، ص 111.

5- باصيل: قرية مر بها البطل، ولم يمكث فيها طويلا لأن وجهته كانت بغداد يصفها الروائي قائلا: "باصيل قرية منحصرة بين صغرين ضخمين أملسين من فرط احتكاكهما بالزوابع الرملية تتوقع في عمق تجويف يذكر بالحمام في أيام القيظ"[1]، يظهر من خلال وصف هذا المكان أنه مميت على الرغم من وجود الأحياء فيه. " كانت أكواخها الواطية تتشبث في يأس بجوانب التلال المفصولة عن بعضها البعض بشبكة ملتوية من الأزقة المتعينة التي لاتسع عرضها إلا للعربات اليدوية أو تلك التي يجرها البغال الحمير"[2]، يرمز المكان للجذب والعسر والعراء والفناء والضياع عبر الطرق الملتوية.

6- ملعب كرة القدم: لم يكن ملعب القرية مجهرا كملاعب المدينة والمكان عبارة عن ساحة كبيرة يقول الروائي: "في الساحة المحولة إلى ملعب كرة قدم، كان قطيع من الأطفال يضرب على كرة الباليه في هرج ومرج، الهجمات فوضوية، والاختلالات مذهلة"[3].

إن هذا المكان استقطب الأطفال كونه الملعب الوحيد الذين يجدون فيه ضالتهم.

7- كفركرم: هذه القرية النائية البدوية الواقعة في وسط صحراء العراق "كفر كرم قرية بائس وتبيحة"[4]

فهي بالتأكيد لا تشبه المدينة تحتاج إلى مرافقة مؤسسات، سيارة إسعاف ... فالمكان هنا ثابت لا يتحول وهو بذلك يعكس توقف الحياة أي الموت بما يحمله من دلالات القبح والفناء يقول عمر، احدى الشخصيات في الرواية، في حوار له مع البطل عن قرية كفر كرم: "أقسم لك أختنق، أموت ... ملعون أبوها ..."[5]، ويردف قائلا " الغربان نفسها تتجنب الوقوف عنده"[6]، على الرغم من أن أهل القرية فقراء إلا أنهم كانوا في أمن

[1] المرجع السابق، ص 152 – 153.
[2] المرجع السابق، ص 153.
[3] المرجع السابق، ص 40.
[4] رواية أشباح الجحيم، ص 21.
[5] مرجع نفسه، ص 56.
[6] مرجع نفسه، ص57.

وسكينة إلى غاية اليوم الذي في حدائق بابل، جاء أنداك مدججون بالمتفجرات والأغلال ليعلموا الشعراء أن يكونوا رجلا أحرار"[1].

إن هذا المكان الذي يعد إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، والذي يحتوي دائما على ثمانية بوابات هذه الحديقة بجمالها وروعتها الخلابة كيف تحولت من مكان جاذب المرح والسرور إلى قلب ناظره إلى مكان طارد يحفه الخوف والفزع نتيجة المتفجرات والأغلال التي كان يقذفها العدو كل حين، وعبر هذه ال مفارقة تكمن شعرية المكان في الرواية.

ب/- الأماكن المغلوقة:

1- محل الاسكافي: هذا المكان الذي يرتاده السبان لإصلاح حديثهم يقبع محله عن بعد مائة متر على جانب بناية شنيعة كامنة خلف واجهات قبيحة إلى أحد أنك تظن أن العفاريت هي التي بتها"[2]، إن تصوير المكان بهذا الشكل يرمز إلى وحشيته نتيجة ما يحيطه من بنايات قديمة شنيعة مخفية يردف قائلا: "كان دكان الاسكافي مغلقا على كل حال، أن النعال التي لا يقترحها لا يليق إلا بالشيوخ إذ كان بعضها يتعفن منذ أمد بعيد داخل الملعب الكرتونية، فليس بسبب فقص النفود"[3].

2- محل الحلاقة: إن هذا المطان يستقطب سكان قرية كفر كرم كل جمعة بعد الصلاة يقول الروائي: "كان محل الحلاقة غاصا بالناس، أنه الموعد الأسبوعي المألوف لشيوخ كفر كرم، يوم الجمعة بعد الصلاة يأتون لمشاهدة أحدهم يسلم رأسه لمقص الحلاق"[4]، كما تدور في هذا المكان نقاشات وكل يدلي برأيه في موضوع معين يقول الروائي في شأن عمر

[1] مرجع نفسه، ص 22.
[2] المرجع السابق، ص 54.
[3] المرجع السابق، ص 54.
[4] المرجع السابق، ص 44.

العميد: "أنه لا يتدخل أبدا في النقاش ويترك لنفسه الكلمة الأخيرة، لا يتحمل أن تسرق منه كلمة الختام"[1].

يتضح أن هذا المكان جذابا للمثقفين وغيرهم، الشباب والشيوخ فتحول من مجرد محل للحلاقة إلى قاعة للمناقشات والمداولات بين أهل القرية.

3- المسجد: يوجد في قرية كفر كرم مسجد واحد يقول روائي على لسان البطل "مسجدنا حيث ينبغي الاستيقاظ باكرا، يوم الجمعة كي نجد مكانا في الصفوف الأولى"[2]، وقد وظفه الروائي ليكشف حقيقة أهل القرية الذين يصلون في المسجد يتظاهرون بالنقاء والطهارة أما السائر والأفئدة فقير صالحة ولكنه لم يخصص أو يحدد شخصية بعينها وتظهر المفارقة من خلال استقطاب المسجد للمؤمنين" مساجدنا عامرة دوما"[3]، يردف قائلا على لسان عمر العميد: "أناس يذهبون إلى الصلاة بشكل آلي، ثم يعودون إلى الأوهام بعد انقضاء الفرائض"[4]، هذا ما يؤكده الروائي على لسان أحد الشيوخ عندما رأى مجموعة من الشباب تتوضأ للصلاة: "لا يتعلق الأمر بغسل الجسد، وإنما بتطهير الروح، إذا كنتم متعففين من الداخل، لا تكفي الأنهار والبحار لتطهيركم"[5]، تظهر المفارقة من خلال تلك الشخصيات التي أثرت في المكان ولم تتأثر به كونه مكان طاهرا نقيا يرتاده المصلون لا المنافقون لأجل تأدية الفرائض والنوافل"[6].

4- مقهى السفير: يعد المقهى من الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت الترويح عن النفس وفي الشكل الظاهر لفكرة المقهى تكمن مقولة الوعاء لا يركن بساكنيه المؤقتين، بل يسوح بهم في ربوع امكنة يتوقون إليها. هي دي المخيلة الشعبية

[1] المرجع السابق، ص 45.
[2] مرجع السابق، ص 58.
[2] المرجع السابق، ص 35.
[3] المرجع السابق، ص 51.
[4] المرجع السابق، 51.
[5] المرجع السابق، ص 52.

التي تتجمع أو صالها في ذلك الوعاء يسير "مقهى السفير"[1]، ما جد أحد أقرباء البطل " لا يأتي زبائنه إلا من أجل اللعب بالورق"[2] أغلب زبائنه شبان لا عمالهم، يقضون أوقاتهم في اللعب، "يرتاد مقهاه شبان بطالون، مفلسون، ينقضون عليه منذ الصباح البارك ولا يقادرونه إلا مع غروب الشمس"[3].

إذن المقهى في رواية مكان جذاب لشبان قرية كفر كرم فيه يجدرن راحتهم ومضى أوقاتهم في اللعب بالورق فهو يشكل جزءا من حياة الشباب العاطل ولذا كان جذابا مفعما بدلالات تشي بالفقر والحرمان وعدم تور القرية على مرافق وإمكانيات تستقطب الشبان.

5- المطعم: كان البطل في حالة يرثى لها فكان هذا المكان بمثابة منقذ له من الموت " أخذني عمر إلى المطعم شعبي لم يتلفظ ببنت شفة خلال انغماسي في الأكل أدرك أنني لست في حالة تسمح لي بسماع أي شيء ..."[4]، إن هذا المكان الذي كان يرتاده البطل كلما شعر بالجوع كان مصبرا عن نفسيته فهو لم يكن مجرد مكان هندسي محض وإنما كان يستحضر فيه البطل أفكاره بعدما يسد جوعه.

6- عمارة سلمان بارك: أخذ عمر العريف البطل إلى مسكنه الذي يوجد في الطابق الأول من عمارة بسلمان بارك "حي في الضاحية الجنوبية الشرقية من المدينة"[5]، يصف الراوي العمارة قائلا: "عمارة وسخة، يوصل إليها زقاق ملوث بالأطفال هذا الخراب مقدم الدرج، وتكاد الأبواب تنفصل عن أقفالها، عند صرح الدرج تنبعث روائح في نتنة"[6]، إن هذا المكا نشي بدلالات القبح الخراب والدمار إلا لدى قاطنيه هو مكان أليف جاذب.

---

[6] ياسين النصير: إشكالية المكان في النص الأدبي، بغداد وزارة الإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، 1976م، ص 40.

[2] مرجع السابق، ص 58

[1] مرجع السابق، ص 58.

[4] رواية أشباح الجحيم، المرجع السابق، ص193.

[5] المرجع السابق، ص195.

[6] المرجع السابق، ص 195.

7- غرفة العريف: فيصفها البطل قائلا: "كانت الغرفة صغيرة ومؤنثة بتقطير كما مغارة الكهوف على الأرض مطرح ذات المكانين، إلى جانب صندوق خشبي عليه جهاز تلفزيون صغير، وبقرب الجدار كرسي من نوع طابوري، مقابل النافذة المطلة على الساحة خزانة بقفل وكفى"[1].

8- جامعة بغداد: انتقل البطل إلى جامعة بغداد هذا المكان كان يحدب المثقفين من حدب وصوب "التحقت بجامعة بغداد قبل الاحتلال الأمريكي للعراق"[2]، إلا أنها مرة كباقي أماكن العراق يقول روائي على لسان البطل: " سلمت الجامعة المخربين ... ولم أضع قدماي في بغداد ثانية"[3]، ومن خلال هذ المقطع إن جنون احتلال استغلوا هذا المكان لأنه نبض أي أمة لذلك وظف الروائي تدمير الاحتلال لهذا المكان ليدمروا بذلك الطبقة المثقفة وليجسد الأزمة التي يعانيها الشخص العراقي عامة.

9- عيادة طوبة الطبية: لجأ البطل إلى هذا المكان عند مغادرته من كفر كرم إلى بغداد حيث تعمل أخته فرح الطبيبة يصفه قائلا: "بالمدخل ساحة صغيرة ركنت بها سيارات هنا وهناك، أحيطت بأشجار نخيل مجروحة، تغيرت الأزمة وكذلك العيادة"[4]. استقبلته أخته أخته أدخلته الغرفة بالطابق العلوي. غرفة مؤنثة بسرير وطاولة نوم يوجد جهاز تلفزيون على مرفع حائطي، وحمام خلف ستار بلاستيكي[5]. يتضح ان هذا المكان الذي يستقبل المرضى صار مأوى مؤقت للبطل الذي مكث فيه لبضع ساعات، وقد أدى الروائي من خلال سرده للأحداث والشخصيات القابعة في المكان إلى إرباك القارئ وتشوي ذهنه وتعاطفه مع البطل من خلال اللغة العنيفة التي صدرت من أخته فرح الطبيبة التي فرضت أن تستقبله في شقتها وأخذته لغرفة في العيادة، وهذا ما أدى إلى الشعور

[1] المرجع السابق، ص 195.

[1] المرجع السابق، ص 29.

[2] المرجع السابق، ص 30.

[4] المرجع السابق، ص 173.

[5] المرجع السابق، ص 175.

بالغرابة، يظهر أن هذا المكان غريبا عنه طاردا. غادر البطل العيادة إلى الشارع وبعد أسبوعين من التشرد وجد صديقه عمر العريف الذي أخذه على مطعم شعبي.

إن هذا المقطع السردي يثني بدلالات القهر، العنف، القتل، ويفصح عن الألم الذي يعاني منه هذا البلد، ونلاحظ من خلال هذ المقطع مشاعر الروائي الذي يكنها لهذا البلد العربي العريق **"العراق"** والتي جاءت على لسان شخصياته التي تفاعلت مع المكان، شكلت بذلك علاقة تأثير وتأثر حسب المشاعر والأحاسيس المتقلبة.

من خلال ما سبق يمكن القول أن الأمكنة في رواية :أشباح الجحيم" تعددت وتباينت فكان المكان جاذبا وطاردا وأليفا، وهو لم يكن حيزا جغرافيا بل كان إنسانيا، كان رامزا معبرا عن شخصيات الرواية مشحونا بالأسى والدموع والتضحيات والجحيم، ما أدى بالمتلقي إلى الوقوف متأملا عمق التعدد والاختلاف ، مدركا بحسه القرائي ما لهذا التعدد من قيمة جمالية وأثر على الجهاز الإدراكي، من خلال توظيف الروائي المدينة والقرية فهو لم يشتغل على فضاء واحد وإنما عكس أفضية متعددة أدت إلى تقليب دلالات الصور والحفر في الحضور الرمزي في كافة الأمكنة الموجودة من قبل القارئ.

خـــاتمـــة

خاتمة:

بعد تغلغلنا في الرواية الفنية " أشباح الجحيم "بدراستها وتحليلها حيث كان هدفنا الرئيسي دراسة شعرية المكان وكل ما يرتبط بذلك عن طريق المنهج الوصفي توصلنا إلى جملة من النتائج:

- إن للرواية ماكن مرموق في عالم الأدب المعاصر باعتبارها فضاء يطرح فيه الكاتب هموم الواقع المعاش.
- برز الشعرية في هذه الرواية بشكل كبير خصوصا فيما يتعلق بالمكان.
- إن للمكان اهمية كبيرة في بناء الرواية لأنه الركيزة الاساسية في العمل الروائي.
- تراوحت أبعاد المكان ما بين الواقعية والنفسية ولكل واحد منها تولد شعور خاصا لدى الراوي.
- تنوعت الأماكن التي رسمها الكاتب في روايته وقد شكلها من خلال مشاهدته وخياله والواقع.
- الروائي "ياسمين خضرا" معروف بأسلوبه المحشو بغريب الألفاظ والتراكيب المعقدة المحملة بالصور لبيانية وهو كثير الجمل غلى استعمال العبارات الجاهزة والأمثال.
- يعتمد الروائي ياسمين خضرا على ثقافته، البداوة والأسلوب الراقي في السرد والتحكم في طريقة توظيف البيان وكذا مسحت الغموض التي يشحذهما للتشويق.

وفي الختام لا ندعي أننا ألممنا بكل جوانب البحث، وا نزعم اننا جئنا بجديد لم يسبق له، فالمهم أننا أسهمنا ولو بجزء قليل في تقديم عمل بسيط، قد يكون منبع إفادة لمن يأتي بعدنا من الباحثين.

ملحق

-نبذة عن الكاتب:

1- التعريف بالكاتب والروائي:

"ياسمينة خضرا" هو الاسم المستعار لـ: "محمد مولسهول" الذي ولد في 10 جانفي 1955م، بمنطقة القنادسة التابعة لولاية بشار التي تقع في جنوب غرب الجزائري، والده كان يشتغل ممرضا في صفوف الجيش التحرير الوطني، ثم في صفوف الجيش الوطني الشعبي بعد الاستقلال، أما والدته كانت امرأة بدوية بسيطة، انتقل إلى الجيش في مدينة تلمسان مع عائلته، وفي سن التاسعة دخل المدرسة العسكرية، أشبال الامة وفي سنة 1974م تحصل على شهادة البكالوريا، وفي عام 1975م انتسب غلى الأكاديمية العسكرية بشرشال التي تخرج منها بعد ثلاث سنوات برتبة ضابط، ثم بعدها ملازم من الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة وبعدها انتقل إلى القوات المحمل جوا، خلال فترة عمله في الجيش قام بتأليف عدة روايات منها (أمين، حورية بنت الجسر، القاهرة، من الناحية الأخرى للمدينة، امتياز العنقاء الجنون المبضع، معرض الأوباش، موريتوري، خريف الوهم، أبيض مزدوج) لكن باسم مستعار، وهو اسم أنثوي ياسمينة خضرا، اختفى ورائه رجل عسكري وضابط وطني شريفا، حيث فجر أحاسيسه دون رقيب، لقد كتب بهذا الاسم المشعال لظروف أمنية.

لكن في سنة 2001م أصدر رواية "الكاتب" والتي صرح فيها باسمه الحقيقي وإن ياسمينة خضرا ليس سوى "محمد مولسهول" وهو اسمه الحقيقي، وهو ضابط سابق في هيئة أركان الجيش الجزائري.

بعد 36 سنة في صفوف الجيش قرر أن يغادره ويكرس بقية حياته للأدب والتأليف ، وانتقل للعيش في فرنسا رفقة زوجته وأبنائه الثلاثة حيث عين مديرا للمركز الثقافي الجزائري بباريس، حيث عين مديرا لمركز الثقافي الجزائري بباريس، وواصل التأليف بالاسم

المستعار عرفا وتقديرا لزوجته التي منحته اسمها واشتهر به ليلحق بمصاف العالمية، ومن بين مؤلفاته (دجال الكلمات، بماذا تعلم الذئاب، خرفان المولى، فضل الليل على النهار، القريبة كاف حصة الموت، ليلة الرئيس الأخيرة، وآخر روايته ليس لهفانا رب يحميها).

وتعتبر روايات (الصدمة، سنونوات كوبول، أشباح الجحيم) ثلاثية مكرسة لحوار الطرشان بين الشرق والغرب حقق ياسمينة خضرا شهرة عالمية خاصة في رواياته الأخيرة واللغة الفرنسية هي لغة كتابته، لقد حقق نجاحا كبيرا بعد اصداره رواية "الصدمة" سنة 2005م، تروي حياة المقاومة الفلسطينية التي ظل الاحتلال الإسرائيلي، حيث بيع ما يقارب نصف مليون نسخة منها، وجعلت الفرنسيين يعيدون تفهمهم المقاومة بعد أن أقر "خضرا" بأن المجتمع الاسرائيلي قادر على فعل أي شيء حتى لو كان فعل الخير لكي يجر القارئ الغربي ويجذبه نحو قراءة الرواية والتمعن بالتوقف مطولا للتدقيق في تفاصيلها وفك شفراتها وخاصة من الناحية المفارقات التي تأسست عليها، لقد رصد الكثير من المعايير غير الانسانية التي تكيل بها الادارة الصهيونية بقمع وقهر الفلسطينيين، ترجمت معضم أعماله إلى كثير من 25 لغة وقد نال عدة جوائز وتكريمات، وقد نال بعدها على رواية الصدمة نذكر فيها:

- جائزة المكتبات 2006م.

- جائزة مدارات 2006م.

- الجائزة الكبرى لقارئات مجلة .cofe femme

- الجائزة الكبرى لتلاميذه بورغونيا وغيرها من الجوائز.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1- ياسمينة خضرا: أشباح الجحيم، ترجمة: محمد ساري، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2007م.

ثانيا: المراجع

1- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص في ضوء الإديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005م.

2- أدونيس علي أحمد سعيد: الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت ط 2، 1989م.

3- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)/ ط 1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.

4- حميد لحميداني: بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.

5- سعيدة بن يحي: دلالة المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة "عابر سرير لأحلام مستغانمي نموذجا" دراسة تطبيقية، ط 1، دار الضحى للنشر والإشهار، الجزائر، 2014م.

6- سعيد بن زرقة: الحداثة في الشعر العربي، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 2004م.

7- سمير الروحي، فيصل: نباء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995م.

8- صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد والخطاب الروائي، غسان كنفاني، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م.

9- عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1997م.

10- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تفسير الكريم الرحمن وتفسير كلام المنان، د ط، عبد الرحمن بن معلا اللويحي، دار جوزي، القاهرة، د ت.

11- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتفكير، النادي الأدبي والثقافي، جدة، ط 2، 1991م.

12- عبد المنعم زكرياء بلقاضي: البنية السردية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كويت ط 1، 2009م.

13- عثمان الميلود، شعرية تودوروف، عين المقالات، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1990م.

14- قادة عقاق: دلالة المدينة في الخطاب النص العربي المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجمالي المكاني)، من منشورات اتحاد العرب، دمشق، د ط، 2001م.

15- كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 1، 1991م.

16- كمنجي: ذكريات من حدث، جماليات المكان في الرواية التسوية الأردنية، دار الثقافة، الأردن، 2011م.

17- محمد براءة: الرواية العربية ولقع وآفاق، دار ابن رشد، ط 1، 1981م.

18- محمد بوعزة، تحليل نص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م.

19- محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2 ، 1990م.

20- محمود: دراسة مفاهيم الشعرية، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2010م.

21- نور الدين السيد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ج 1، 1997م.

22- ياسين النصير: إشكالية المكان في النص الأدبي، بغداد وزارة الإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، 1976م.

- المراجع المترجمة

1- جون كوهين: النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، تر: أحمد درويش، دار الغريب، القاهرة، 2000م.

2- رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1988م.

3- الشكلانيون الروس: نظرية المنهج الشكلي، تر: الخطيب مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 2، 1982م.

ثالثا: معاجم وقواميس

1- إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، ط 3، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.

2- حسن ناظم: مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط 1، مكتبة وزارة الثقافة، بغداد، 1985م.

4- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: معجم المحيط، ط 2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م.

رابعا: المجلات:

1- سمير الروحي، فيصل: نباء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995م.

2- الشنطي، محمد صالح: المكان في الرواية السعودية (التوظيف والدلالة) رواية الموث عن من هنا لعبده خال نموذجا، أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب اللغوية)، الأردن، 2003م.

فهـــرس الموضـوعـــات

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر وعرفان

المقدمة.....أ-ب.

المدخل: مفاهيم في شعرية .....1-7.

الفصل الأول: ماهية المكان.....9-19.

أولا: تعريف المكان.....9-10.

أ- لغة.....9-10.

ب- اصطلاحا.....10-11.

ثانيا: أبعاد المكان.....11-14.

1-البعد النفسي.....11-14.

أ- البعد النفسي.....11-12.

ب- البعد الاديولوجي.....12-13.

ج-البعد الواقعي.....13.

د- البعد الهندسي.....14.

ثالثا: أنواع المكان.....15-17.

رابعا: أهمية المكان ووظيفته في الرواية.....17-19.

1- أهمية المكان.....17-18.

2- وظيفة المكان في الرواية.....18-19.

الفصل الثاني:دراسة شعرية المكان في رواية "أشباح الجحيم".....21-34.

أولا: ملخص الرواية.....21-23.

ثانيا: شعرية المكان.....24-25.

ثالثا: جمالية المكان في رواية "أشباح الجحيم".....26-34.

الخاتمة.....36.

ملحق: نبذة عن الكاتب.....38-39.

-التعريف بالكاتب.....38-39.

قائمة المصادر والمراجع.....41-46

فهرس الموضوعات.....45-46.

تلخيص المذكرة.....48.

تلخيص

تلخيص المذكرة:

تهدف هذه الدراسة إلى بحث شعرية المكان ويختار رواية من الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وهي رواية أشباح الجحيم للروائي ياسمينة خضرا حيث نجد أن هذه الرواية حافلة بالأمكنة التي تتجاذب وتتنافر مشكلة بذلك تضادات وتناقضات فكانت ترمز للفرح والسعادة من جهة وللحزن والأسى من جهة ثانية.

Cette étude a pour objectif de rechercher la poétique du lieu et de choisir l'un des romans algériens écrits en langue française que est un roman les fantômes de l'enfer de la romancière « **yasmina khadre »**, ou l'on constate que ce roman regorge de lieux qui attirent et se repoussent , provoquant des contradictions et des contradictions, et il symbolise la joie et le bonheur d'une part, et la tristesse et le chagrin d'autre part.